Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما مزج البحور فهو أيضا من خواص البنية الموسيقية للموشحات ومظهر بارز من مظاهر كسرها للإطار العروضى للقصيدة . يقول ابن سناء الملك : وقسم أقفاله مخالفة لأوزان أبياته ، مخالفة تتبين لكل سامع ، ويظهر طعمها لكل ذايق ، كقول بعضهم : -

الحب يجنيك لذة العـــــذل * واللوم فـــــيـــــه أحلى من القـــــبل

لكل شىء من الهـــــوى ســـــبب * جـــــد الهـــــوى بى وأصله اللعب

وأن لو كـــــان * جـــــد يغنى * كـــــان الإحـــــســـــان * من الحـــــسن

فها أنت ترى مباينة الأقفال للأوزان فى الأبيات مباينة ظاهرة ، ومخالفة بعضها لبعض مخالفة واضحة ، وهذا القسم لا يجسر على عمله إلا الراسخون فى العلم من أهل هذه الصناعة ، ومن استحق منهم على أهل عصره الإمامة ، فأما من كان طفيليا على هذه المائدة فانه إذا سمع هذا الموشح ، ورأى مباينة أوزان أقفاله لأبياته ظن أن هذا جائز فى كل موشح . فعمل ما لايجوز عمله ، وما لايمشيه التلحين له ، وتظهر فضيحته فيه وقت غنائه" .

وهنا نصل إلى المظهر الثالث لخواص بنية الموشح الموسيقية ، وهو الإتكاء الرئيسى على التلحين ، حتى أنه هو الذى يجبر كسورها العروضية ، ويكمل مسافاتها الإيقاعية ، فاذا قرئت أبيات بعض الموشحات بدون موسيقى بدت كأنها نثرية لا إيقاع يضبط أنغامها ولا وزن ينتظمها ، فاذا ما جرت على يد الملحن أضاف إليها من اللوازم الموسيقية والتكملات اللحنية ما تصح به ، وفى هذا يقول صاحب الطراز : - " والموشحات تنقسم من جهة أخرى إلى قسمين (لاحظ ولوعه بالتقسيمات الثنائية) : قسم لأبياته وزن يدركه السمع ويعرفه الذوق ، .. وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسج ، مفكك النظم .. وما كان من هذا النمط ، فما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، يجبر التلحين كسره ، ويشفى سقمه " على أن هناك من الموشحات " ما يستقل التلحين به ، ولا يفتقر إلى ما يعينه عليه ، وهو أكثرها ، وهناك " ما لا يحتمله التلحين ، ولا يمشى به إلا بأن يتوكأ على لفظة لا معنى لها تكون دعامة للتلحين وعكازا للمعنى ، كقول ابن بقى : -

من طالب * ثار قـــتلى ظبـــيـــات الخـــدوج * فـــتـــانات الحـــجـــيج